**مقـدمة:** يأتي هذا المقياس الذي بين أيدينا والمعنون بفلسفة التاريخ، والخاص بطلبة السنة الثانية ليسانس علوم انسانية تخصص تاريخ، لمعرفة ما يعنيه مصطلح فلسفة التاريخ، وتحديدا ليقف على توضيح الدور الذي قامت به الفلسفة في تفسير التاريخ والتساؤل عن سبب حدوثه على مر العصور، فلقد تعددت النظريات الفلسفية واختلفت في فهمها للتاريخ ، كما تنوعت المناهج في دراستها له، وأشهر ما نجده هو القول بالتطور الحر نحو المجتمع الحر كما هو عند فريدريك هيجل،أو تحقيق مجتمع اللاطبقات كما هو عند كارل ماركس، أو تحقيق إرادة الله كما هو عند القديس المسيحي أوغسطين، أو الدورة الحضارية كما هوعند عبد الرحمان ابن خلدون وباتيستا فيكو، وأوزفلد شبنجلر، وأرنولد توينبي، وغيرها من النظريات الأخري .

وقد حاولنا قي هذا المقياس الاقتراب قدر الامكان من الفهم الفلسفي للقضايا التاريخية، وعرض أهم الأفكار التي من شأنها أن تنقد التاريخ، وتهتم باكتشاف الأسباب والعلل التي تؤدي إلى ظهور أنماط معينة في حركه.

وقبل الحديث عن أهم النظريات التي برزت في هذا المجال، وجب أولا التعريف ببعض المصطلحات التي من شأنها توضيح سياق محتوى هذا المقياس.

**المحاضرة الأولى: مفاهيم وتعريفات أولية عن التاريخ وفلسفة التاريخ.**

**تعريف التاريخ لغة:** التاريخ لغة هو الاعلام بالوقت، يقال أرخت الكتاب وورخته، أي بينت وقت كتابته، وقد عرفه **"الجوهري"** في قوله: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أما المقريزي فيعرف التاريخ بأنه إخبار عما حدث في العالم الماضي. وقد فرق **"الأصمعي"** بين اللغتين: العربية، واليونانية، "فبنو تميم" يقولون: "ورخت الكتاب توريخا" وقيس تقول: "أرخته تأريخا"، وهذا يؤيد كونه عربيا، هذا ويعني التاريخ في اللغة العربية الزمن وبيان الوقت، وإثبات الواقعة التاريخية، إذ قال **"السخاوي"** في كتابه **" الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ":** التاريخ في اللغة يعني الإعلان بالوقت،ويقول **"أبو الفرج قدامة بن جعفر"** في كتابه "الخراج" **:** تاريخ كل شيء آخره ووقته الذي ينتهي إليه زمنه. قيل أيضا أن الكلمة ليست عربية صرفة ، بل هي معربة، عن كلمة "ماء زور" الفارسية، ماء تعني القمر، وروز تعني اليوم. وزعم آخرون أن لفظ التاريخ مشتق من اللفظ الآكادي "آرخو".

**تعريفه في اللغة الأوربية:** اللفظ مأخود من الأصل اليوناني" historia" ومعناه البحث والتقصي، والمشاهدة، أي تقصي الوقائع وتحليلها، ويتجلى ذلك في قيام منهج البحث وتطوير أدواته.

**التعريف الإصطلاحي**: هو معرفة ماضي الانسانية والمسار الراهن للحياة الانسانية، يتناول التاريخ بمعناه الأول معرفة أصل الانسانية وتطويرها، ولا سيما الشعوب والأمم. والمسألة الأساسية التي تطرح في هذا الصدد هي معرفة ما إذا كان من شأنه يأخد صفة العلم.

يعرف كذلك بأنه علم الماضي، الذي هو وعاء لكل مظاهر الكون والحياة بمختلف أشكالها وأنواعها، ولكل صنف من أصناف الكائنات من جماد ونبات وحيوان. وفي هذا السياق يمكن التذكير بما عرضه بعض الفلاسفة من تعريفات وآراء حول مفهوم التاريخ.

**تعريف ابن خلدون:** التاريخ عند ابن خلدون علم وفن، علم لأنه يحتاج إلى منهج دقيق وموضوعية كبيرة في التناول، وفن لأنه يحتاج إلى أسلوب بليغ وعرض متناسق ومتناغم للأحداث المتراكمة الكثيرة التداخل والتعقيد ومن ثم التاريخ مجالا لا يتطاول على خوض أغماره إلا المتمرسون بأدوات التحليل المنهجي السليم وإلا إنتفت عنه صفة الموضوعية والدقة.

**تعريف هيجل:** رأى بأن التاريخ هو "تاريخ الفكر" وما علينا إلا التركيز على ما قدمه لنا المفكرين من أعمال وليس على ما قاموا به من أعمال، وقوة العقل هي التي تدفع التاريخ، أي أن كل شيىء يحدث وفق إرادة الانسان، فالحرية هي قوة العقل عنده.

**تعريف كارل ماركس:** اهتم بالعامل الاقتصادي في سير حركة التاريخ، فالتاريخ عنده هو نشاط الإنسان المادي الذي يخلق المجتمع ومنه تتولد الأفكار والمبادئ، وهذا ما يسميه بالتفسير المادي التاريخي.

**التعريف اللغوي لكلمة فلسفة:** كلمة فلسفة يونانية الأصل، مركبة من كلمتين هما فيلا وصوفيا، بمعنى محبة الحكمة، والحكمة هي المعرفة التي نسعى إلى طلبها والحصول عليها، فنحن إذن لسنا حكماء وإنما طلاب حكمة ومحبوها، أي فلاسفة، وهذا ما قاله الفيلسوف اليوناني "**فيثاغورس"** عن نفسه " أنا لست حكيما فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف، أي محبا للحكمة**"**

**التعريف الاصطلاحي:** من الصعب جدا إعطاء تعريف واحد للفلسفة، فقد إختلف معناها بتغير المكان والزمان، والمذاهب والأفكار، بأعم معانيها هي مجموع ثمرات العقل الانساني، وهي شكل راقي من أشكال الوعي، إذ سميت أم العلوم لأن مباحثها اقتحمت جميع الميادين المعرفية، ثم تطورت مع الزمن كمنهج وأسلوب في البحث. عرفها أرسطو **"**بأنها البحث عن الوجود بما هو موجود وسماها بالفلسفة الأولى تمييزا لها عن الفلسفة الثانية والتي يقصد بها العلم الطبيعي، وسماها أيضا الحكمة لأنها تبحث في العلل الأولى، وكذلك بالعلم الإلاهي لأن الله هو من أهم مباحثها باعتباره علة الوجود الأولى، كما أطلق أرسطو لفظ فلسفة على العلم بأعم معانيه النظري: من طبيعيات ورياضيات وإلهيات، والعملي: من أخلاق وسياسة واقتصاد." وعرفها أبيقور بأنها السعي إلى حياة السعادة باستعمال العقل، أما المدرسة الرواقية فاعتبرتها فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية أي الربط بين الفكر والحياة العملية.

**تعريف فلسفة التاريخ:** لم يستعمل مصطلح فلسفة التاريخ إلا في القرن 18 وذلك خلال عصر الأنوار بفرنسا، على يدفولتير، تقوم على أساس وجود قوانين تتحكم في سير التاريخ، وهذه القوانين يجب اكتشافها والتعامل معها، ومن هذا المنطلق يصبح التفسير التاريخي للحوادث اجتهادا بشريا يتحمل الخطأو الصواب، لأنه يدخل ضمن ميدان الدراسات النظرية. كما أنها تقوم كذلك بدور الناقد الأعلى وذلك باختبار دقيق لما يدعيه أصحاب المنهج التاريخي من معرفة أو حقيقة، وهذا الفرع يطلق عليه إسم الفلسفة النقدية. أما الفلسفة التأملية فتهتم بدراسة العصور السابقة بهدف استخلاص القوانين التي تحكم سير الحياة، والانسان، والمجتمع والدولة والحضارة، والتنبؤ على أساسها بالمستقبل.

**المحاضرة الثانية: التدين التاريخي عند الشرقيين القدامى.**

تمهيد: مما لا شك فيه أن تفسير التاريخ وتدوينه لم يبدأ مع الفلاسفة المحدثين والمعاصريين فحسب، بل نجد أن عملية التدوين التاريخي موغلة في القدم وكان ذلك مع الشرقيين القدامى من مصريين وبابليين ويونانيين وهذا كله من أجل حفظ معلوماتهم من الضياع والتعرف عليها عبر أجيال مختلفة من الزمن، وعليه وجب علينا التحدث في هذه المحاضرة عن طبيعة كتابة التاريخ في الحضارات الشرقية القديمة، والتساؤل عن ما إذا استوفت طريقة تدوينهم للتاريخ الشروط المطلوبة، ونقصد هنا الموضوعية، والحياد في تحليل الأحداث، والابتعاد عن الذاتية، وكيفية التحقق من الأخبار التاريخية ومن ثم إكتشاف القوانين المتحكمة في حركة التاريخ .

**التاريخ عند الشرقيين القدامى:** لقد كانت كتابة التاريخ عند قدماء المصريين والبابليين مقصورة على سلسلة أنساب الملوك والأسر الحاكمة، وعلى ذكر الغزوات الحربية، والحملات الظافرة والمعاهدات والمغامرات والأحداث الهامة، وما يتبع ذلك من مدائح الملوك والحكام ورجال البلاط، وهجو الأعداء، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التاريخ الذي دون في تلك العصور جاء ضيق الأفق، لأنه كان يكتفي بسرد أخبار الطبقة الحاكمة والأحداث العامة دون التصدي لعواملها وبيان أسبابها وعللها.

**عند اليونانيين القدامى:** لقد ظهر الحس التاريخي عند اليونان منذ زمن بعيد، إذ كان محصور في الشعر الملحمي لأن النثر لم يكن معروف قبل القرن السادس قبل الميلاد، ويمكن إلتماس هذا النوع من التاريخ في الأشعار المنسوبة لهوميروس؛ قصيدة "**الإليادة" ، و"الأوديسة"**، فلقد صور لنا هذا الأ خير في ملحمته الشهيرة الإليادة الأحداث الأخيرة لحرب الطروادة التي يرجع تاريخها إلى سنة 1200 (ق م)**،** والمعروف أنها استمرت عشر سنوات وبهذا أصبحت الإليادة المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه المؤرخون لمعرفة أحداث هذه الحرب.

**هيكاتيوس المالطي:** وهو منرجال القرن 6(ق م)**،** كان يتمتع بحس نقدي وفكر رصين، ابتعد عن سابقيه عن أسلوب الترفيه والتسلية في تدوين التاريخ، واستعمل عامل الجغرافيا لتحديد حقائق الأمور، وذلك بالكشف عن ضعف الأساطير الدينية والخرافات اليونانية التي كانت مسيطرة على الأذهان أنذاك.

**هيرودورت:** ظهر بعد هيكاتيوس المالطي بربع قرن، يلقب بأبو التاريخ، قام بعدة رحالات لجمع المعلومات التاريخية والجغرافية، زار كل من مصر وبابل، وصف في كتابه المعنون بـ: " التاريخ" حياة الناس في مصر، والشرق الأدنى، وتاريخ بلاد اليونان منذ عصر الخرافة إلى غاية الحرب الفارسية اليونانية، كما تحدث في كتابه عن روايات وقصص سمعها من القساوسة والرهبان، تخص تاريخ الأقوام الذين اتصل بهم وعرف عاداتهم وتقاليدهم، ويعد هيرودورت راوي قصص مسلية وطريفة أكثر منه ناقدا ومعللا، كما يظهر العنصر الجغرافي في شتى أجزاء كتابه وهو أمر مألوف راجع لاختلا ط عنصر الجغرافيا بالتاريخ عند اليونان، فضلا عن ذلك، يعتبر هيرودورت مؤرخ كثير الاستطراد يقحم في كتاباته ما لا يمت إلى النصوص التاريخية بصلة، كما أخد عليه ميله إلى التعميم القائم على بعض الأحداث الفردية، واستخلاص نتائج من مقدمات غير كافية، وبالرغم من ما وجده النقاد من أخطاء وانحرافات، فكتابه لا يخلو من المنهج العقلي، الذي يقف في بعض الأحيان عند تمحيص الأخبار واخضاعها لمنطق العقل. وصفوة القول إن كتابه قدما لنا صورة واضحة عن الحضارة اليونانية في القرن 6(ق م)، وهو على نمط كتب التاريخ العام، لأنه لا يقتصر في عرضه للأحداث على تصوير حياة الملوك، ورجال الحاشية، بل كذلك تصوير حياة مختلف طبقات الشعب، وليظل كتابه من الكتب الخالدة التي نجد في قراءتها متعة وفائدة.

**توكيديدس:** ارتفع مستوى الكتابة التاريخيةمع هذا المؤرخ اليوناني، نجده يبتعد كثيرا عن الأساطير والخرافات، يقوم بنقل الوقائع كما حدثت، أرخ لحرب البيلوبونيز التي دارت بين أثينا وأسبرطا، وبحث عن الأسباب الحقيقية لنشوب الحرب واصفا كيف إنهزمت بلاده بحياد تام، وأظهر إرادة الإنسان التي تصنع التاريخ، كان أسلوبه أمينا صادقا، لا يكثرت لأي مجد شخصي، كانت غايته الوصول إلى الحقيقة رضي القارئ أم لا، واستعمل مبدأ الموضوعية والتحري الدقيق في عرضه للأحداث.

**تدوين التاريخ في العصر الوسيط:**

**عند المسيحيين:** نجد تأثير النص الديني على الكتابة التاريخية، ومن أبرز المهتمين بهذا النوع من الكتابة **"القديس أوغسطين"** الذيفسرالتاريخ تفسيرا دينيا، وقال أن التاريخ مسرحية ألفها الله، ومثلها الانسان، ووجود الانسان على وجه الأرض مرتبط بمحبة الله، كما عالج في كتابه المعروف **"مدينة الله"** فكرة الزمن التاريخي، الذي ينقسم إلى زمن مؤقت وزمن أبدي، وتطرق لفكرة العناية الإلاهية، ومسألة الاختيار، وقضية القيم. والتاريخ عنده يخضع لمشيئة الله ولو لا الله وتدخله لا أصبح هذا الكون كومة لأن في نظره العناية الإلاهية هي وحدها قادرة على الحفاظ على استمرارية التاريخ.

**المحاضرة الثالثة: التدويين التاريخي عند العرب.**

قبل الحديث عن طبيعة التدوين التاريخي عند المسلمين العرب سنشير أولا إلى مصادر التاريخ الاسلامي التي اعتمد عليها العرب في سردهم وتدوينهم وتفسيرهم للأخبار والأحداث والوقائع التاريخية. وعليه تنقسم المصادر التاريخية إلى مصادر أثرية وأخرى مكتوبة.

**1-المصادر الأثرية:** وتشمل على الوثائق الرسمية المكتوبة وعلى المستندات القديمة، كالبرديات، والوقفيات التي تختص بعقود البيع والشراء والاستبدال، وتشمل كذلك الكتابات الأثرية والنقوش الخاصة بالمساجد والساحات والقباب المحرابية، ضف إلى ذلك العملات أو السكة التي تطبع عليها الدراهم، ولا ننسى الآثار المعمارية، إذ تعتبر هي الأخرى من أهم المصادر المعتمد عليها في كتابة التاريخ.

**2- المصادر المكتوبة:** من أهمها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتفسير والاجماع **،** تتجلى أهمية القرآن في إكمال وإثبات ما جاء في الرسالات السماوية السابقة من أفكار تاريخية تدعو إلى توحيد الله والتسليم بأمره، كما أكد القرآن في الكثير من آياته على وجود سنن إلهية ثابتة تحكم حركة التاريخ، وتربط المقدمات بالنتائج، وتوجه أفكار المسلمين وتقوي وعيهم بالتاريخ. أما فيما يخص الحديث النبوي الشريف فيعتبر المصدر الثاني للشريعة الاسلامية، فهو يتضمن الأحكام والقوانين التي تتحكم في المجتمع العربي الاسلامي، وجاء مكملا للأحكام التي لم يصرح بها القرآن، وذلك من أجل تنظيم الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما شرعها الرسول(ص). وكمصدر لا يمكن الاستغناء عنه في شرح وفهم الآيات القرآنية نجد "التفسير" الذي يتضمن شروحا تفصيلية لما ورد في القرآن من أفكار ومعاني مختصة ومن أشهر المفسريين نجد كل من ابن كثير الدمشقي، الزمخشري، الرازي، والبيضاوي وغيرهم. إضافة إلى القرآن والسنة والتفسير نجد الإجماع الخاص بفكر علماء الأمة الاسلامية، والذين ساهموا بشكل كبير في تقديم معلومات تفيد الأمة الاسلامية في جميع مجالات الحياة.

**التاريخ عند العرب قبل الاسلام وبعده:** إن فكرة التدوين عند العرب ترجع إلى القرن2 للهجرة، غير أن هذا لا يعني أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا التدوين التاريخي، بل كانت لديهم ثقافة تاريخية شفهية محفورة في ذاكرة الرواة، يتناقلونها من جيل إلى جيل، وكانو يستدلون في تأريخهم بأيام الحروب والانتصارات، ويستشهدون بالشعر والأراجيز، وببعض القصص والأخبار التي تمتزج فيها الحقيقة بالأسطورة ومنها: أخبار أيام العرب قبل الاسلام (قبائل عاد وثمود)، قصة سد مأرب، أصحاب الأخدود وغيرها، فلقد كانت معلوماتهم قبل الاسلام ينقصها التاريخ الثابت المعين، فضلا على أنها لا تخلو من التعصب لقبيلة على حساب قبيلة أخرى، فكل قبيلة كانت تحتفظ بالمآثر والأمجاد لنفسها، وتكيل التهم والشتائم لأعدائها.

وبمجيئ الاسلام أخد المسلمون يؤرخون بعام الهجرة، وكان ذلك على عهد "عمر بن الخطاب"، إذ يقال أن أبي موسى الأشعري، كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب أنه تأتي كتبا من عنده بدون تاريخ، فجمع الخليفة الصحابة للمشورة، فقال بعضهم نأرخ لمبعث الرسول (ص)، وقال البعض الآخر نأرخ لهجرته، ومنذ ذلك الحين اتخذ المسلمون هجرة الرسول من مكة إلى المدينة بداية للتاريخ الهجري، ومن هنا كان التقويم الهجري نقطة تحول هامة في حياة العرب، وأصبح التاريخ كمجال علمي ومعرفي يدين بوجوده إلى الدين الاسلامي، إذ يعتبر كل من القرأن والحديث عاملان هامان في معالجة وسرد الأخبار التاريخية بطرق بسيطة، ويقومان بتهيئة الأذهان لاستنتاج العظة والعبرة، ويمهدان لنمو وتثبيت النزعة التاريخية عند العرب، من أجل بناء أمة قوية متماسكة تستطيع أن تفرق بين الصالح والطالح وبين الخير والشر، وعليه فلقد ساهم العديد من الصحابة والتابعين في الاهتمام بتدوين سيرة النبي (ص) ومن ثم تأليف كتب تاريخية قيمة تحكي عن قداسة الدين الاسلامي وعن شخصياته، ومن بين أشهر المؤلفيين نجد الطبري وهومؤرخ بالرواية،فلقد اعتمد في تأليف كتابه المعنون بـ: (تاريخ الرسل والملوك) على الاسناد، أي اسناد الرواية إلى سلسلة من الرواة، توثيقا للأخبار المروية، ولم يكن في كتاباته يفضل رواية على أخرى، ولكنه كان يقف موقف الحياد أي أنه لم يشك قط في الروايات ولم يقم بتحليلها، فأهمل النقد متبعا التسلسل المنهجي . أما عن المسعودي وهو مؤرخ بالدراية، كان على عكس الطبري، يسجل كل ما يراه ويسمعه، ولا سيما في شؤون الديانات والعلوم، من أ شهر كتبه " مروج الذهب ومعادن الجوهر" وكذلك "التنبيه والاشراف"، زار معظم بلاد الشرق، استطاع أن يمدنا بالمعلومات التاريخية والجغرافية بنوع من النقد والتحليل، إذ يقول في مقدمة كتابه: " ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسير والآثار إلا ما اشتهر مصنفها وعرف مؤ لفوها"، أي أن المسعودي لا يقبل الخبر إلا إذا تأكد من صاحبه، ومن شهرته أيضا.

هذا ولم تنجب الأمة العربية هذين الإسمين فقط، بل أنجبت ما لا يقل عن ستمائة مؤرخ في القرون العشر الأولى للهجرة، ويمعن تصنيف البعض منهم كالآتي:

-مما هو معلوم تفاخر العرب بالحسب والنسب ولما جاء الاسلام بمبدأ " ايتوني بأعمالكمولا تأتوني بأنسابكم"، "ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح"، "وإن أكرمكم عند الله أتقاكم"، انكسرت هذه النعرة الجاهلية قليلا، ومن الثابت أنم المسلميين بدأوا بتدوين نسب الرسول وآل البيت، ثم تحولوا بعد ذلكإلى تدوين نسب قريش،والقبائل العربية الكبرى، وأشهر ما كتب في الأنساب، كتاب "نسب قريش" لمصعب الزبيري المتوفي سنة 236ه، وكتاب "أنساب الأشراف" لأحمد بن يحي البلاذريالمتوفي سنة 279ه.

-أ شهر ما صنف في الحوليات كتاب (الإمامية والسياسة)، لإبن قتيبة، المتوفي سنة 676ه.

-كتاب "الأخبار الطوال" لإبن حنيفة الدينوري المتوفي سنة 626ه.

- كتب في السيرة لابن إسحاق المتوفي سنة 152ه.

-في التراجم كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، وكذلك كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لإبن أبي أصبيعة المتوفي سنة 668 ه.

- معجم الأدباء ليقوت الحموي المتوفي سنة606ه.

-كم اشتهر محمد بن عمر الواقدي في كتابة المغازي أي كل ما يخص البحث في الغزوات والحروب التي اشترك فيها النبي وأصحابه.

**المحاضرة الرابعة: ابن خلدون مؤسس فلسفة التريخ.**

إذا كان مصطلح فلسفة التاريخ ظهر ولأول مرة في عصر الأنوار بفرنسا خلال القرن الثامن عشر على يد فولتير، فإن هذا لا يعني أنها قد بدأت معه، فالتفلسف في التاريخ قد ظهر حقيقة قبل ورود المصطلح بمدة طويلة، فقد كان عبد الرحمان ابن خلدون أول من أشار إلى أن التاريخ " نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو أصيل في الحكمة عريق."وبهذا المعنى ميز العلامة ابن خلدون بين ظاهر وباطن التاريخ فأما ظاهره فهو الخاص بالتاريخ عند العوام أما باطنه فيقصد به إدراك بواطن الأمور ومعرفة عللها وأسباب حدوثها، وعليه حذر ابن خلدون من الأغاليط التي يقع فيها المؤرخون عند تدوينهم للتاريخ وذلك بالاعتماد على منهج علمي قوامه التقصي والتمحيص والاستفسار، ومن بين هذه الاغاليط:

1) التشيع للآراء والمذاهب: "فالنفس إذا خامرها تشيع لرأي ما أو نحلة ما قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة حيث يصبح لذلك التشيع غطاء على عين بصيرتها أي لا يحدث انتقاد أو تمحيص بل يقع القبول فقط."**2** ومعنىهذا هو التعصب والتشدد لقوم على قوم، والتحيزلفئة دون أخرى.

2)الثقة بالناقلين: " فإن الراوي قد يكون كاذبا وإذا وثق المرء به نقل كذبه إلى غيره بغير قصد ولا سبيل إلى اجتناب الأخطاء بالتعديل والتجريح"**3**، ومعنى ذلك أن الرواة ينقلون الأخبار دون تمحيص أو تدقيق لما يسمعونه ، فيقعون في الأخطاء ولتجنب مثل هذه الأخطاء والتأكد من سلامة الروايات التاريخية يجب الاعتماد على منهج التعديل والتجريح وهو منهج ابتدعه رواة السنة النبوية والحديث الشريف.

3)الذهول عن المقاصد:" فكثير من الناقلين لا يعرفون القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه فيقع في الكذب."**1** ومعنى ذلك أن الناقلين للأخبار لا يعرفون القصد منها فينقلونها ظنا منهم أنها صادقة لكونهم أخطأوا فهمها واستيعابها.

4)ولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان.

5) التأسيس بالقوم يأتونه من طاعة لذاتهم.

6) القياس والمحاكات.

7)الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبس والتصنع.

8) الجهل بطبائع الأحوال في العمران.

هذا وأشار ابن خلدون في المقدمة إلى كيفية اجتناب هذه الأغلاط كالتجرد من الهوى، والتزام الحق، والإقدام على البحث التاريخي دون غرض سابق، والعناية بتمحيص كل خبر يخامره شك. كما أشار إلى أمران أساسيان هما: الأول وهو النظر في مبلغ صدق الرواة وأمانتهم الذي يتعين بالتجريح والتعديل أما الثاني فهو النظر في إمكان الوقائع المروية أو استحالتها والذي لا يمكن النظر فيه إلا بمعرفة طبائع العمران ومطابقتها للواقع، ويعتبر الأمر الثاني حسب ابن خلدون أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار لأنه يعصم المؤرخين من الوقوع في الأخبار الزائفة المخالفة لقوانين الحياة الاجتماعية.

**أثر العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية في سير التاريخ**

**أثر العوامل الطبيعية في سير التاريخ عند ابن خلدون**: يرى ابن خلدون أن للأقاليم والتربة أهمية كبيرة في اختلاف الظواهر الاجتماعية، وتحدث عن عمر الأرض وعن البحار والأنهار وتوصل إلى أن العمران البشري مرتبط بالأقاليم ويقسم المعمورة من الأرض إلى سبعة أقاليم ، الإقليم الأول هو ما حول خط الاستواء وهو شديد الحرارة قليل السكان، ويليه من جهة الشمال الإقليم الثالث، ثم الثاني، ثم الثالث، وبعدها الرابع و الخامس، والسادس، والسابع الذي هو أخر العمران من جهة الشمال، أما من جهة الجنوب خط الاستواء وهو قليل العمران كثير الخلاء في نظر ابن خلدون. ومن هذا المنطلق ربط ابن خلدون بين الناس والأقاليم فباختلاف الأقاليم يختلف الناس في ألوانهم وجسومهم وميولهم وأمزجتهم وسلوكهم والكثير من صفاتهم البدنية والخلقية، كما تختلف المجتمعات في العادات والتقاليد والأفكار ونظام الحكم والسياسة باختلاف الأقاليم. وأشار إلى أن الأقاليم المعتدلة هي الأكثر استعدادا بجعل الناس معتدلين في أجسامهم وألوان بشرتهم وأمزجتهم وطباعهم، وفي هذا يقول:" فقد كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يكون في هذه ا في هذه الأقاليم المتوسطة مخصوصة باعتدال."معنى هذا وباختصار أن الأقاليم المعتدلة يوجد بها الخصب والأكل لسكانها. كما يحدثنا ما للهواء من فاعلية وتأثير على العمران البشري بحيث هو من يحدد سرورهم وحزنهم كما ينعكس على أخلاقهم وطبائعهم، ومثال على ذلك أهل السودان يتصفون بالخفة وكثرة الطرب وهم ولعون بالرقص، وهذا راجع لتفشي الحرارة في هوائهم وبخارهم. أما أصحاب الأقاليم الباردة يميلون إلى السكون والهدوء. هذا وتنبه ابن خلدون إلى ما للعوامل الجغرافية من أثر على سير التاريخ، فالمناطق الغنية بالمواد الغذائية يتميز سكانها بالبلادة الجسمانية والفكرية لكثرة ما يأكلون، أما المناطق الفقيرة فيتميز سكانها بالنشاط الجسماني والفكري لقلة ما يأكلون.

وهو بهذه الأفكار مبشر لمونتسكيو" صاحب كتاب "روح القوانين" والتي تدور فلسفته حول تأثير الطبيعة والجغرافيا على طبائع الأمم وإن كان" مونتسكيو" اسلوبه أدبي قصصي على عكس اسلوب ابن خلدون القائم على المنهج العلمي.

**2-علم الاقتصاد عند ابن خلدون وأثره على سير التاريخ**: أن من يلقي نظرة على تاريخ الفكر الاقتصادي يرى أن مؤرخو الاقتصاد يعتبرونه علما ذا نشأة حديثة وحاولوا الترويج له كعلم ، وهذا ما إذا استبعدنا الفكر الخلدوني من قائمة علماء الاقتصاد كإنجليز، وماركس، وأدم سميث، وغيرهم من فلاسفة الاقتصاد، ولكن في الحقيقة تفطن ابن خلدون في القرن14 إلى العامل الاقتصادي وماله من تأثير في سير التاريخ ودرس النشاطات الانتاجية ومسألة العرض والطلب، والأثمان، ونظرية القيمة، وكذلك مفهوم الحاجة، والدخل والملكية ووسائل المعيشة والضرائب، بالإضافة إلى نظرية الكسب التي تتم بوسائل عدة منها ما هو طبيعي وما هو زراعي، وصناعي وتجاري، وبهذا يمكن أن نقول أنه ينتسب إلى المدرسة الاقتصادية وهي المدرسة التي تفسر التاريخ تفسيرا ماديا وكان على رأسها كارل ماركس، ولعلى ما قاله في هذه الجملة "أعلم أن نحلتهم من المعاش" يعني بها أن النشاط الاقتصادي هو الذي يحدد أسلوب الحياة السياسية والاجتماعية."على أساس التفرقة الموجودة بين العمران البدوي والعمران الحضري، الاول يعتمد على زراعة الأرض وتربية الحيوانات، والثاني يعتمد على الصناعة والتجارة .ويقول أن حياة البدو تمتاز بالبساطة في كل شيء ونظمهم السياسية والاقتصادية بسيطة هي الأخرى وسكان البدو يمتازون بالشجاعة والقوة، ويعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم ضد أي عدوان، ومجتمعهم مستقل تماما ولا يتعرض لأية ضغوط، أما سكان المدن وهم أصلا من البدو وتحولوا إلى حضريين نتيجة لتطور أسلوب حياتهم فإن طبيعة عيشهم تفرض عليهم حاجات ومطالب جديدة، ويمتازون بالتكبر والكسل، وينقادون إلى الحاكم الذي يتولى الدفاع عنهم. وبهذا التقسيم يحصر ابن خلدون الفلاحة الفطرية البسيطة عند أهل البدو والتجارة والصناعة عند أهل الحضر.

ومن القوانين التي يخضع لها التطور الاقتصادي وأشار إليها في المقدمة ، قانون تقسيم العمل، ونظرية القيمة التي تربط بين قيمة الأشياء وعمل الإنسان، ونظرية الأثمان التي يتحكم فيها قانون العرض والطلب، وعوامل الانتاج التي تتمثل في الطبيعة والعمل ورأس المال وهو عامل مكون من القانونين السابقين أي نظرية الأثمان ونظرية القيمة.

**أثر الظواهر الاجتماعية في سير التاريخ عند ابن خلدون:** هناك **من** يرجح فكرة أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع والذي أعطاه اسم علم العمران في المقدمة، ويعني به التساكن والتنازل في حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات، وهو علم يدرس المجتمع الانساني محددا ظواهره العامة وعوارضه الذاتية، وكثيرا ما نجد ابن خلدون يستعمل لفظ طبائع العمران للدلالة على أن للاجتماع الانساني قوانين طبيعية مثل قوله: "إن للعمران طبائع في أحواله" وقوله أيضا:" إن المؤرخ يجب أن يكون عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياته." وكل ما سبق ذكره هو بداية لظهور علم جديد وهو علم الاجتماع الذي لم يسبقه في تأسيسه أحد. وعليه يمكن القول أن ابن خلدون سبق أوجست كونت وهربرت سبنسر في دراسة مسألة التطور الاجتماعي، على أساس أن المجتمع شأنه شأن الفرد يخضع للتطور ويمر بمراحل مثل ما يمر الكائن الحي بمراحله التطورية البيولوجية، وفي هذا يقول:" إن العمران كله من البداوة والحضارة وملك وسوقة له عمر محسوس كما أن للشخص الواحد من الأشخاص عمر محسوس"**1** والتطور عنده ذو طابع جدلي ديالكتيكي يقوم على الصراع ونجد نفس الفكرة عند أوجست كونت عندما قسم المجتمع إلى مجتمع ريفي ساكن والآخر إلى ديناميكي في تغير دائم. وعلى ضوء ما تقدم ذكره يمكن القول أن فلسفة ابن خلدون فلسفة خصبة زاخرة قدمت وأضافت الكثير للعالم العربي والغربي على حد سواء.

قائمة المصادر والمراجع

- الوافي عبد الكريم محمد، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب،منشورات جامعة فار يونس، ليبيا، ط1، 1990.

-الدسوقي عاصم، البحث في التاريخ، (قضايا المنهج والإشكالات)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

-رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ال؟اردن دط، 1986.

-ابراهيم مذكور المعجم الفسلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1963.

-سالم السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، دط، سنة 2001.

-باغي اسماعيل، أحمد محمد، مصادر التاريخ الحديث، ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، سنة 2000.

-ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تح أبي عبد الرحمان عادل، بن سعد، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

-جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2، 1973.

-عبد الحميد حسين، رشوان أحمد، علم اجتماع بين ابن خلدون وأغوست كونت، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دط، 2007.

-زينب محمود الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان بط، 2009.